آيات و قصة

يابنى اسرائيل

أطفالنا
فى رحاب
القرآن
الكريم

٣



الدكتور سعد اسماعيل شلبى

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

٣

يا بني إسرائيل

الدكتور سعد إسماعيل شلبي

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة. . وهذه السلسلة:

- تربِّى أولادَنا تربية إسـلاميَّةً تعتـمِدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتـابِ اللَّه «القرآنِ الكريم» تعرِضُ القـصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْـحَفِ لِتكوِّنَ فى النهايةِ «التفـسيرَ القـصَصِىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشِئـينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلَى هذا التفسـير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

- وفى هذهِ الطَّبعةِ الجَـدِيدَةِ حَرِصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فـقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّـةٍ ملحقًا مِنْ شِقَّـيْنِ. . الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئِلَةٍ تَحْـفِزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعِيـدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيدًا ليجيبَ عن هذِهِ الأسـئِلَةِ، فتستقرَّ المعَانِى فى ذِهْنِهِ، ويزيدَ عِلْمًا بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرْجُوْهَا من نشْر هذِهِ القصَصِ.

- أما الشقُّ الثانِى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعِدِ اللغَةِ العربيَّةِ «عِلم النَّحْوِ» إذا تَتبَّـعهَـا القَارِئ دَرْسًا بَعْـدَ درسٍ من بدايَةِ السِّلْسلةِ إلَى آخـرِهَا يَصِيرُ عَلَى عِـلْمٍ بالحدِّ

الأدْنَى مِنْ قواعِدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهَلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ. .

وبهذه القـصَصِ وما يَتـبَعُـهَا من دُروسٍ فى اللغَةِ نـكونُ قَد حصلْنَا عَـلَى فَائِدةٍ مزدوَجَةٍ، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرِفَةٍ بقواعِـدِ لغتِنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربِى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنائِنَا القَادمِةِ. . فنستـعِيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَـارَةِ المسْتَقْبَلِ. . ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** (٧٤)﴾ [الفرقان].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ
اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

[البقرة]

(١)

وبَعد صلاةِ العِشاء جلَسَ أشرفُ وأيمنُ وإيمانُ بجوارِ والِدهم:

قالَ أشرفُ، مسْرورًا:

- مَوعدُنَا اللَّيلةَ يا وَالِدِى معَ قصَّةِ «يَا بَنِى إسرائيلَ»

فابْتسمَت إيمانُ وقالتْ:

- إنَّها قصَّةٌ هامَّةٌ، لأنَّ بنى إسْرَائِيلَ يَشْغَلُونَنَا دَائِمًا . .

***

فأَقْبَلَ الوالِدُ علَيْهم وقال:

- فرعونُ مِلكُ مصرَ، يَذْهبُ ويجىءُ فِى سَاحة قَصْرِهِ الكَبِير المطِلِّ عَلَى نَهْرِ النِّيل.

لَقَدِ اشْتَدَّ بهِ الغَيْظُ، فأخذَ يَضربُ كَفًّا بِكفٍّ، وقالَ، وكَأَنَّه يُحدِّثُ نَفْسَهُ:

- يا وَيلَهم، إنَّهم يُظهرونَ الحُبَّ والطَّاعَةَ، ويُخْفُونَ العَداوَةَ والكَرَاهيَةَ، لَم أَعُدْ أُطِيقُ. . لَنْ أَصْبِرَ عَلَيْهِمْ. . إنَّهُم يُفْسِدُونَ بِلادى. . كانُوا مُشَرَّدِينَ فِى الممَالك والصَّحَارِى، وفَجأةً جاءُوا إلَى مَملَكتى، فأخذوا الأرضَ مِنَ الفَلاحِينَ، ومَلَكُوا الحَدَائِقَ والبَسَاتِين.

***

ويدخُل هَامانُ كَبيرُ وُزَراءِ فِرعَوْنَ فيُشَاهِدُ الغَيْظَ والهمَّ عَلَى وَجْهِ سَيِّدِهِ فَيقُولُ:

- مَاذَا حَدَثَ؟ إنِّى لا أرَى مَوْلاىَ مُبْتَسِمًا كَعَادَتِهِ؟

- بَنُو إسرَائِيلَ يا هامانُ، لَقَدْ أَفْسَدُوا مِصْرَ!

دَخَلُوها جَمَاعَاتٍ صَغِيرَة، وزَادَ عَدَدُهُم شَيْئًـا فَشَيْئًا، حَتَّى ملأوا البلادَ وانْتَشَروا فى كلِّ مكانٍ.

- الذَّهَبُ يا مَوْلاىَ.. يَشْترونَ بِهِ الأرَاضِى.. ويُشَرِّدُونَ أَهْلَهَا!

ونَهَضَ فِرْعَوْنُ واقِفًا وقالَ:

- لَنْ أَسْكُتَ عَن ذَلك.. لا بُدَّ أنْ نَأخُـذَ منْهُم الأرْضَ ونردَّها إلَى أَصْحَـابِهَا، وَهَذَا لا يَكْفِى.. لا بُدَّ أنْ نَقْتُلَ رجالَهم، لِيَقِلَّ عَدَدُهم ويَضْعُفَ أَمْرُهم.

- وكَيفَ يكونُ ذَلِكَ يا مَولاى؟

- فَكِّر.. فكِّر مَعِى يا هامانُ!! فالأَمْرُ يَحْتَاجُ إلَى تصرفٍ سَرِيع!!

- ليسَ مِنَ السَّـهْلِ أنْ نَقْتُلَ رجـالَ بَنِى إسْرَائِيلَ، يَكْفِى أَنْ نَأخُـذَ منهُمُ الأرضَ التى اغْتَصَبُوهَا.

- لا.. لَيْسَ ذَلِكَ يَكْفِى.. الأَمْرُ يَحْـتَاجُ إلَى شِدَّةٍ وحَزْمٍ إذَا لَمْ نَقْـتل الرِّجالَ فلْنَقْتُل الأوْلادَ الذُّكورَ، ونَتْرُك البنات.

- سَمْعًا وطاعةً.. لا بُدَّ مِن تنفيذِ أمر مَولاىَ فرعَوْن مِصرَ العَظِيم..

وفِى صبَاح اليومِ التَّالِى كانَ جُنودُ فرعَوْن يقْـتَحِمونَ بُيوتَ بنى إسرائيلَ وَيُنفِّذُونَ أوامرَ فرعَونَ وهامانَ.

وفَزِعَ بنُو إسرائيلَ، وتأكَّدُوا أنَّهم سَيضْعفُونَ، وينْتهى أمْرُهُم بَعدَ سنين!

***

وكانت امرأَةُ فِرعـونَ سيِّدةً لطِيفَةً؛ تَقِيَّةً صَالِحَـةً تُحِبُّ الأَطْفَالَ، فَكَرِهَتْ مَا كانَ يَفْعَلُهُ جُنودُ فِرعون.

ولم يكنُ لِهذه السَّيدةِ أطفالٌ، لأنَّها لَمْ تَلِد، وكانت تَتَمنَّى أَنْ يكُونَ لَهَا وَلَد.

وَفِى هَذَا الوَقْت ولَدت أُمُّ مُوسَى ابنَها، فخَافَت عَلَيْهِ فأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أن تُرْضِعَه وأن تُلْقِيَه فِى اليَمِّ (نهر النيل).

فأسْـرَعَت وأحضرَت صنْدُوقًـا مِن الخَشَبِ وفَرَشَتْـه بِفراشٍ لَيِّنٍ، ووضَعَت فِـيه وليدَها؛ وأَلْقَتْه فى النَّهر، فحَمَلَه الماءُ إِلَى قَـصْرِ فرعونَ، ورآهُ واحدٌ مِن حُرَّاس القصر فالتقَطَ الصُّنْدُوقَ، وفتَحَهُ فَوَجَدَ فِيه طِفْلاً جَمِيلاً فَأسْرَع وأَعْطَاهُ لِسيِّدِه فَرعَون.

ورَأَتْهُ الملِكَةُ؛ فَـقَالت: اللَّه !! لا تَقْـتُلُوا هَذَا الطِّفْل الجَمِـيلَ عَسَى أَنْ يَنْفَـعَنَا أَو نتَّخِذَهُ وَلَدًا.

***

وتربَّى مُوسَى فِى قَصرْ فرْعَونَ، ونَمَا وتَرَعْرَعَ حتَّى صَارَ شَابًّا قَوىَّ الجِسْمِ حَسنَ الخُلق كَبِيرَ العَقْل.

وكانَ النَّاسُ يَنْظُرون إليْه كأنَّه ابنُ فِرعَوْن، فكانُوا يَحـتَرِمُونه، وزَاد مِنْ احْتِرامهم وحبِّهم لَه ما عَرفُوا عَنْه مِن الخُلُق العَظِيم.

وعَرفَ مُـوسَى أنَّ أُمَّه مِن بنى إسْـرائِيلَ، وعَرفَ كَـيْفَ نَجَا مِن جنُودِ فـرعَونَ، ورَأى ما كانَ يَصنَعه فِرعَوْنُ وهامانُ بِقَوْمِه، فاغتاظَ واشْتَدَّ غَيْظُه.

وعَرَفَ بنو إسرائِيلَ قصَّةَ مـوسى وأنَّه مِن بَنِى إسرائِيلَ فأحبُّوه حُبًّا كَبِيرًا، وزادَ حُبُّهم له عنْدما رأوْه يَعْطِف علَيْهم ويتألَّمُ من أَجْلِهِم، ويقدِّم لَهُم المساعَدَات.

وذاتَ مرَّة كان مُوسَى يَسِيرُ فِى الطَّرِيق فَوَجَد رجُلَيْن يَتشَاجَران: أحدَهُما مِصْرِىٌّ والآخَرُ إسرائِيلىٌّ.

ولما رآهُ الإسرائِيلىُّ اسْتغاثَ به وقال:

- أَدرِكْنِى يا موسَى، أغِثْنِى يا مُوسَى.



فأسرعَ موسَى وضربَ المصرىَّ ضَرَبةً عَنيفَةً فِى بَطْنِه فوقعَ المصرىُّ مَيِّتًا.

فَنَدِمَ مُوسَى؛ لأنَّه ما كانَ يقْصدُ أن يَقْتُلَ المصْرىَّ وسألَ اللَّهَ: يا ربِّ اغفرْ لِى.. يا رَبِّ سامِحْنِى.. فإنَّنِى مَا أَرَدْتُ قَتْلَ المصرى!! يا رَبِّ لَقَدْ عَلِمْتَ أنَّ صَاحِبِى هُوَ الظَّالِمُ، وأنَّ المصْرِىَّ الَّذى قَتَلْتُهُ مظْلُومٌ!! يا رَبِّ لَقَدْ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ بالصِّحَّةِ والقُوَّةِ فَكَيْفَ أُسَاعِدُ بهما المجرِمِين؟!

وخافَ موسَى أن يعرفَ فرعونُ، وأن يعْرف النَّاس أنَّه هو الذى قتلَ المصرىَّ، فاخْتَفَى فِى المدينَةِ مدَّةً، ولم يرجعْ إِلَى قَصْر فرعون.

***

وبينما هُو فِى هذهِ الحَالَةِ رأَى الإسْرائيلىَّ الذى سَاعَده، وقتلَ من أجلِهِ الرَّجُلَ المصرىَّ - رآهُ يتشاجَرُ معَ مصرىٍّ آخَر ورآهُ الإسرائِيلىُّ فاستَغاثَ به، وقال:

- أَدْرِكْنِى يا مُوسَى، أَغِثْنِى يا مُوسَى!

فاقترَبَ مِنْهُما مُوسَى فلمَّا رآهُ المصْرِىُّ فَزِعَ وارْتَعَدَ وصَاحَ بأعْلَى صَوْتِهِ:

- يا مُوسَى ﴿**أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ** ﴿١٩﴾﴾.

وسَمِعَ المصْرِيُّونَ وعَرَفُوا أنَّه القَاتِلُ، فأخَذُوا يُدَبِّرُونَ لِيَنْتَقِمُوا مِنْ مُوسَى ويقْتُلوه.

***

وعَرَفَ مُوسَى ذَلِكَ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ، فاخْتَفَى من المدِينَةِ وهَرَبَ إِلَى الصَّحْرَاءِ الشَّرْقِيَّةِ.

وتَركَ قَصْرَ فرعَوْنَ، وتركَ الملكَةَ الَّتى تَعْطِفُ عَلَيْهِ وتَحْمِيه من غضَب فرعون.

وتركَ أخاه «هارونَ» الَّذِى كانَ يُحبُّه، ويُسَاعِدُهُ.

وَبَقِىَ مُوسَى فِى الصَّحراءِ عشْرَ سنينَ يَعْـمل بيده، ويَأْكُلُ من عَرَق جَبِينه، وكانَ يَرْعَى الغَنَم ويُسَاعِـدُ الضُّعَفَاءَ والمحتَـاجين. وكَانَ يعبُدُ اللَّـهَ - عَزَّ وجَلَّ - ويسألُهُ أنْ يَغْفِرَ لَه، ويَجْعَلَه مِن المؤمِنينَ.

وبعدَ هذه السِّنينَ الطَّويلَةِ اشْتَاقَ مُوسَى إلَى مِصر. واشتاقَ إلَى أخيه هَارون.

واشْتَاقَ إلَى أَصْدقَائه من المصريِّين، ومن بنى إسْرائِيل. وكانَ يقولُ فِى نَفْسِهِ: يا ترَى ماذا صَنَعَ فرعَوْنُ بِقَوْمِى؟

هل استَمَرَّ يعذِّبهم؟! وكـيْفَ حالُ أَخِى هارونَ؟ وكيفَ حالُ الملكةِ؟ ومَاذا يَصْنَع بِى فِرْعَوْنُ لو رَجَعْتُ إلَى مِصْر؟!

لقد ازْدَادَ شَوْقُ موسَى إلَى مِصْرَ وتمَنَّى أَنْ يَعودَ إلِيْهَا.

***

وفى لَيلَةٍ مظْلمَةٍ بَاردَةٍ، وموسَى بالصَّحَـراءِ بالْقُربِ من جَبَلِ الطُّور، وقد نصب خيمته، واحتمَى بها من البرد رأَى موسَى نارًا مِن بَعيد، فقال:

- أَذْهَبُ إلَى هَذه النَّار، وأُحـضِرُ منهـا قطْعَةً أَسْـتَدْفِئ بها. وذهبَ مـوسَى إلى المكان الَّذِى شاهَدَ فِيه النَّارَ فلم يَجِدْ نارًا، ولكنَّه سَمِع صوْتًا يقولُ له:

- **﴿يَا مُـوسَىٰ (11) إِنِّى أَنَا رَبُّكَ ...** (12) ﴾ . . . **﴿وَأَنَا اخْـتَـرْتُكَ فَـاسْـتَـمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (13)﴾** [طه].

فخافَ مُوسَى وارْتَجَفَ، فقالَ اللَّهُ لَهُ:

- **﴿يَا مُوسَىٰ لا تَخَفْ... (10)﴾** [النمل] . . **﴿وَمَـا تِلْكَ بِيَـمِـينِكَ يَا مُـوسَىٰ (17)﴾** [طه].

قال: **﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى... (18)﴾** [طه].

قَالَ: **﴿ قَالَ أَلْقِـهَا يَا مُوسَىٰ (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (20)﴾** . . فَخَافَ مُوسَى، وارْتَعَدَ.



فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: ﴿**خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ** (٢١)﴾ [طه]، فأَخذَ مُوسَى عَصَاهُ، فَإِذَا هِيَ عَصًا كَمَا كانت.

وناداه ربُّه: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَون إِنَّه طَغَى.

وكانَ لسانُ موسَى ثَقِيلاً، ونُطْقُهُ مُتَعَثِّرًا فقَالَ:

- يَا رَبِّ أخَافُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَون فَيقبضَ عَلَيَّ، ويَقتُلَنِى بالمصرِيِّ الَّذِى قَتَلْتُهُ.

وأخافُ أن يُكَذِّبَنِى فرعَونُ، ولسانِى مُتَعَثِّر، غيرُ فَصِيح فيَضِيقُ صَدْرِى، ولا يَنْطَلِقُ لِسَانِى، فأرْسِلْ مَعِى أَخِى هَارون.

فقالَ اللَّهُ لَهُ: لا تَخَفْ يا مُوسَى.

وتذكَّر أنِّى نَجَّيْتُكَ وأَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ.

وقد أَعطَيْتُكَ معْجِزَةً هِيَ العَصَا الَّتِى تَنْقَلِبُ حَيَّةً.

اذْهَبْ أَنْتَ وأخوكَ هارونُ إِلَى فرعونَ، وقُولا لَه:

- إِنَّا رَسُولا رَبِّ العالَمِينَ.

وألْق عَصَاكَ تَنْقَلِبْ حَيَّةً عَظِيمَةً، ثُمَّ خُذْهَا تُصْبِح عَصًا.

واطلُبْ مِنه أنْ يُطْلِقَ سَراحَ بَنِى إسْرائِيلَ، ويَرْفَعَ عَنْهُمُ العذَابَ الأَلِيم.

ودَخلَ مُوسَى وهَارونُ عَلَى فرعونَ، فانْطَلَقَ لسانُ موسَى وقالَ بِكلامٍ فَصِيح:

- ﴿**فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (١٦)﴾ [الشعراء]، فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِى إسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ.

فَغَضِبَ فِرْعونُ، وقال:

- يا مُوسَى أَنَسيتَ أَنَّنَا رَبَّيْنَاك صَغِيرًا، ولَبِثْتَ فِى قَصْرِى هَذَا سِنِينَ مِنْ عُمْرِكَ؟!

أَنَسِيتَ أَنَّكَ قَتَلْتَ وَاحدًا منَ المصْرِيِّينَ وفَرَرْتَ هارِبًا؟! ثُمَّ تَأتِى إِلَيْنَا بَعْدَ غِيَابٍ طَوِيلٍ، وتَقولُ إِنَّكَ رسُولٌ، وإِنَّ رَبَّكَ أَرْسَلَكَ لِتَحْمِيَ بَنِى إسْرائيلَ.

أجابَ مُوسَى:

- نعمْ أنا تَرَبَّيْتُ فِى قَصْرِكَ، فَشُكْرًا لَك.

وأنا قَتَلْتُ المصْرِىَّ، ولكنِّى ما قَصَدْتُ قَتْلَه، وقد اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ فاسْتَجَابَ لِى، وتابَ عَلىَّ، ثُمَّ أَرْسَلَنِى إليْك.

قالَ فِرعون:

- إنَّكَ تَقُولُ كَلامًا عَجِيبًا يا مُوسَى، ما دَلِيلُكَ عَلَى أَنَّكَ رَسُول؟!

- دَلِيلِى هَذِهِ العَصَا.

وألقَاها موسَى فإذَا هِىَ حَيَّةٌ كَبيرةٌ تَزْحَفُ هُنَا وهُنَاك. فارتعبَ فرعَوْن.. وفزعَ. فأمْسَكَ موسَى الحيَّة فإذا هى عصًا فِى يَدِهِ كما كانت.

قال فرعونُ.. وقال مَن حولَه مِن الأُمَراءِ والوُزراءِ فِى صَوْتٍ واحد: هذَا سِحْرٌ.. هذَا ساحر.. إنَّك ساحِرٌ يا مُوسَى.

ثم قالَ فرعون:

- وعندنَا سَحَرَةٌ كَثِيرُونَ.. أرسلُوا إليْهِمْ.. هاتُوهُم لِهذَا السَّاحِرِ الَّذى يَدَّعى أنَّه رَسُولٌ من رَبِّ العالَمِين.. كَذبْتَ يا مُوسَى، لَيْسَ هُناكَ إلَهٌ غَيْرِى.. أنَا الإلَه.. أنَا الإله ولَيسَ هُنَاكَ إلهٌ غَيرى.. أنا رَبُّكَ يا مُوسَى.

والْتَفَتَ إلَى مَنْ حَولَه وقال: أنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى.

وعَلِمَ النَّاسُ بعَوْدَةِ مُوسَى.. وعَلِمَ بَنُو إسرائِيلَ.. وفِى يَوْمِ عِيدٍ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِى مَيْدَانٍ واسعٍ أمَامَ قَصْرِ فرعونَ، وجاءَ موسَى وهارون، وجاء السَّحرةُ، وقالوا لِفرعَونَ: إنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُون.

فأجابَ فِرْعَونُ: نَعَم.. وستَكَونُ لكُم مُكافآتٍ كَبِيرَة..

فألقَى السَّحَرةُ مَا فِى أَيدِيهم مِن العَصِىِّ والحِبَال، وقالُوا:

- بِعِزَّةِ فِرْعَون.. إنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُون.

فإذا العِصِىُّ والحِبَالُ تَظْهَرُ أمامَ مُوسَى كـأنَّها حَيَّاتٌ كثيرةٌ تزحَفُ هُنا وهُناك منها الكَبِيرُ ومنها الصَّغِيرُ، وتَهَيَّأ لِموسَى أنَّ المَيْدانَ الواسِعَ قد امْتَلأ بالحيَّات.

فـأوْحَى اللَّهُ إليهِ: لا تَـخَفْ، إنَّك أَنْتَ الأَعْلَى، وأَلْقِ عَـصَاكَ. وأَلْقَى مُـوسَى عَصَاهُ وهو يَقُولُ:

- باسْمِ اللَّه رَبِّ العَالَمِين، رَبِّى ورَبِّ فِرعَون.. فإذا عَصَا مُـوسَى حَيَّةٌ كَبِيرةٌ جدًّا تَفْتَحُ فَمَها وتَبْتَلِعُ حَيَّات السَّحَرةِ، وتجرى وراءَهَا، حتَّى بَلعتْها جَمِيعًا.. وهلَّل النَّاسُ، وفَرِحَ بَنو إسرائِيلَ، وأَمْسَكَ موسَى الحيَّةَ فانْقَلَبَتْ عَصًا كما كانت.

وهُنا سَـجَدَ السَّـحَـرَةُ وسَجَـدَ كَـثِيـرٌ مِنَ النَّاس وهُم يقُـولُون آمَنَّا بِرَبِّ هارونَ وموسَى.. فغَضِبَ فِرعونُ، وصَاح:

- لَقَدْ خَدَعَكُم موسَى.. أنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى.. أنَا رَبُّكُم ورَبُّ مُوسَى وهارون..

وصاحَ السَّحَرَةُ مِن هُنا وهُنَاك:

- آمنَّا بِرَبِّ هارونَ وموسَى.. وكَفَرْنَا بِفِرْعَونَ وهامان.

فقالَ فرعونُ:

- لأعذِّبنكم عَـذابًا شَديدًا، وَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُم وأرْجُلَكُم من خِـلاف وَلأُصَلِّبَنَّكُم فِى جُذُوعِ النَّخْلِ!!

- اصْنَعْ ما بَدَا لَكَ يا فرعونُ، كفَرْنَا بِك، وآمَنَّا بربِّ هارونَ ومُوسَى.

وقال موسَى:

- يا فـرعَون لا تَغْـتَرَّ بِقُـوَّتِك، ولا تُعَذِّب الناسَ، واعلَم أنَّ اللَّهَ قَـادِرٌ عَلَى أن يَنتَقِمَ مِنْك، ويُعَذِّبَك.

- إلَهُكَ أنْتَ يا مُوسَى!! يُعَذِّبُنى أنَا!! سَتَعْلَم أَيُّنَا أَشَدُّ عذَابًا؟!

أوحَى اللَّهُ إلَى مُوسَى: أن اخْرُجْ مِن مِصْرَ أَنْتَ وبنُو إسْرائيلَ.

وجَمَعَ بَنُو إسْرائِيلَ أمْتِـعَتَهم، واسْتَعَدُّوا لِلْخُروجِ مِنْ مِـصْرَ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِمْ أَحَدٌ.

وأَخَذَ الظَّلامُ يَذْهَبُ شَيْئًا فَـشَيْئًا، وأَخَذَ ضَوْءُ الفَجْرِ يَنْتَـشِرُ قَلِيلاً قَلِيلاً، وموسَى وهارونُ وبنو إسرائِيـلَ يحمِلُونَ أَمْتِـعَتَهُم ومـا استطَاعُوا جـمْعَـه من الحُلِىِّ والجواهِر، يُسْرِعُون فِى سَيْرِهِــم خَوْفًا مِن فِرْعَونَ وجنودِهِ، تَوَجَّهُوا إلَى الصَّحْـرَاءِ الشَّرقِيَّةِ، نحوَ البحْرِ الأَحْمَر.

وأشْرقَت الشَّمسُ، وتعجَّب المصْريُّونَ، لأَنَّهُم لَم يَجِدُوا أحَدًا من بنى إسْرائِيل.

وعَلِم فِرْعَوْنُ فانْفَجَر غيظًا وقال:

- لَن يفْلِتَ بنو إسْرائِيلَ مِن يَـدِى، وصَاحَ فِى حَرَسِهِ وجنودِهِ: ابْحَـثُوا عن بَنِى إسرائِيل.

ونظَرَ بنو إسْرائِيلَ فوجَدُوا فِرعون وجُنودَه من بَعِيد وخُيُولُهم تقْتَرِبُ منهم مُسْرِعَة فخافُوا خوفًا شَدِيدًا وقالوا:

- يا مُوسَى لَقَد خَدعْتَنَا، لَقَد تَسَبَّـبْتَ فِى هَلاكِنَا. أَخرَجْتَنَا مِن مِصْرَ، وزعَمْتَ أنَّكَ سَتُنْقِذُنَا مِنْ فِرْعَوْن، وها هُو ذَا فِرعَوْنُ يَلْحَقُ بِنَا..

لَيْتَنَا بَقِيْنَا فِى مِصْرَ.. يا وَيْلَنَا مِنْكَ يا مُوسَى!!

قال موسَى: يا قَوْمِى، اصْبِرُوا، وثِقُوا، باللَّهِ، فَقَدْ وَعَدَنِى بالنَّجَاة.

***

وأَسْرَعَ بَنُو إسْرَائِيلَ - وفرعونُ من خَلْفِــهِم - ونظَروا: فإذا البَحْرُ أمامَهُم.. وإذا فرعونُ يَصِيحُ فِى جنُودِهِ:

- اهْجِمُوا علَيهم، اقتلُوهم، أَلْقُوهم فى البَحْر، أَيْنَ رَبُّكَ يا مُوسَى؟

وقالَ مُوسَى: يا رَبِّ، أنْقذْنَا مِن فِرعَونَ وجنُودِهِ.

فأوحَى اللَّهُ إلَيْهِ: اضْرِبْ بِعَصَاكَ البَحْرَ.

وضربَ مُوسَى البحـرَ بعصَاه، فَإذَا الماءُ يَنقَسِمُ قِسْمَيْــن يَظْهَرُ بَيْنَهُما طَريقٌ يابسٌ وعلَى جَانِبَـيْه مَاءٌ مُرتَفِعٌ كـأَنَّهُ الجبَال. . وسارَ مـوسَى وبَنُوا إسْرَائيلَ عَلَى هَذَا الطَّرِيق آمِنِينَ حتَّى وَصَلُوا إلَى الشَّاطِئِ الآخَرِ.

ورأَى فِـرعَـوْن ذَلِكَ فتَـعـجَّبَ وأَخَـذَه الغُـرورُ، وصـاحَ فِى جُنُودِهِ: وَراءَ بَنِى إسرائِيل.

واقْتَحَمُوا الطَّرِيقَ بخُـيولِهِم، فإذا الماءُ يَسيلُ، ويُغرِقُهم جَمِيعًـا. أمَّا فرعون فإنَّه عِنْدَمَا أَحَسَّ بالغَرَق قال:

- آمنْتُ أنَّه لا إلَه إلا الَّذِى آمَنَت به بَنُو إسْرائِيلَ، وأنَا مِنَ المسْلِمِين.

وأمَّا بَنُو إسْرائِيلَ فقد قالُوا بَعد أنْ نجَّاهُم اللَّهُ إلَى شاطِئِ الأمان:

- يا مُوسَى أينَ فِرعون؟!

- لَقَدْ هَلَكَ يا قَوْمِى.

- لا نُصَدِّقُ يا مُوسَى حَتَّى نَراهُ بِعيُونِنَا.

وإذا مَوجُ البَحْر يُلْقِى جُثَّةَ فِرعَوْنَ أمامَ بَنِى إسْرائِيل.

***

وسار موسَى وبَنُو إسْرائِيلَ فِى الصَّحَراءِ مُـتَّجِهِينَ إلَى جبَل الطُّور الَّذِى كَلَّمُهُ اللَّهُ فِيهِ أوَّلَ مَرَّةٍ.

***

وفِى الصَّحَراء، لا مـاءَ، ولا نَباتَ ولا شَجَر، فجـاعَ بنو إسْرائِيلَ وعَضَّ الجوعُ أمعاءَهم، وجفَّت حُلوقُهم من شدَّةِ العَطَـش فدعَا مُوسَى ربَّه: فرزَقَ اللَّهُ بَنِى إسرائيلَ طَعَامًا لَذِيذًا. رزَقَهُم طُيُـورَ السّمانِى وعَسَلاً حُلْوًا يَنْزِل علَيْهم مِن السَّـماء ولا يَعْرِفُونَ مِن أَيْنَ يأتِيهم!!

واشْــتَدَ العَطَشُ عَلَى بنِى إسْــرائِيلَ، وَشَكَوا لموسَى . . فَطَلَبَ مُــوسَى مِن ربِّه أَنْ يَرْزُقَهُم بالماءِ، فَقَال اللَّهُ لَهُ :

- اضرب بعصاكَ الحَجَرَ.

فضربَ مُــوسَى الحجرَ بعصَــاهُ فانْفَجَرَت مِنه اثْنَتَــا عَشْرَةَ عَيْنًا وكــان بنو إسرائِيلَ اثْنَتَى عَشْرَةَ فِرْقَةً . . !!

فجَعل موسَى لكُلِّ فِرْقَةٍ عَيْنًا تَشرَبُ مِنْهَا.

وعاشَ بنو إسْرائِيلَ فِى الصَّحراء، وكأَنَّهم يَعِــيشُون فى جنَّة . . طيورُ السّمانِى ! ! وعسَلٌ لَذيذٌ ! ! ومَاءٌ عَذْب ! !

ثُمَّ قَالَ بنُو إسْرائِيل لموسَى :

- يا موسَى لَقَد سَئِمْنَا مِن أَكْلِ الطَّيْرِ . . وكَرِهْنَا أَكْلَ العَسَل ! !

يا موسَى، نريدُ الفُولَ والعَدسَ والبَصَلَ والثَّوْمَ والكُرَّاث . . ! !

قالَ مــوسَى : عَجَبًــا . . عَجبًــا . . أَنْتُم تكْفُرونَ بنعمَــةِ اللَّهِ عَلَيْكُم، أَنْتُم تُنْكِرون النِّعْمَة.

فقَالوا : يا مُوسَى ﴿**فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا . . .**(٦١)﴾ فإنَّ ربك يستجيبُ لك.

قال موسَى : يا قَوم أَتَطْلُبونَ الفُــولَ والبَصَل، وتكْرَهُون الطَّيْرَ والعَسَل، إن كُنْتُم تُريدُون ذَلِكَ فارْجعوا إلَــى مِصرَ وَسَتجدونَ فيــها جَميعَ ما تحبُّونَ. فَــفَزِعَ بنو إسرائيلَ وقالوا : مِصْر . . مِصْر . . لا نَسْــتَطيع أنْ نَعُودَ إلَى مِصْر . . الهلاكُ والموتُ إن عُدنا إلَى مِصْر.

وأَمَرَ اللَّهُ موسَى أَنْ يَصْعَد عَلَى الجَبَل ومعَــه عَشْرَةُ أَلْوَاحٍ لِيكْتُبَ اللَّهُ فِيها وَصَايَا تَنْفَعُه، وتنْفَعُ بَنِى إسْرائِيل وَتُوضِّحُ لَهُم الحَلالَ مِنَ الحَرامِ.

فتــركَ موسَى بنِى إسْــرائِيلَ، وتَركَ معَهُم أخــاه هارُونَ. . وأخَذَ الألْواحَ وصَــعَدَ الجَبَلَ، واسْتَمَرَّ يَعْبُدُ اللَّه، يَصُومُ ويُصَلِّى أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

ثم دعَا ربَّه: ربِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إلَيْكَ.

قال اللَّــهُ لَهُ: لن تَرَانِى يا موسَى. . ولكِن انْظُر إلَى الجَــبَلِ وسأنْظُر إلَــى الجَبَلِ، فإن اسْتَقَرَّ الجَبَلُ فِى مكانِهِ فسَوْفَ تَرَانِى.

نَظَرَ مُوسَى إلَى الجَبَلِ.

ونظرَ اللَّهُ إلَى الجَبَل؛ فتزَلْزَلَ زِلْزالاً عَنِيفًا. . فارْتَعَدَ مُوسَى وَوقعَ مَغشِيًّا عَلَيْهِ. . وبَقِى مُدَّةً طويلةً. . ثم ناداهُ اللَّهُ فَصَــحَا وأفَاقَ فَلَمَّا أَفَاقَ وجَدَ الألْوَاحَ مكتُــوبَةً، وفِيها يبيِّنُ اللَّهُ لِبَنِى إسْرائِيل كيفَ يَعْبُدُونَ اللَّه، وكيْفَ يُعامِلُ بعضُهُم بَعْضًا، وكيْفَ يعامِلونَ النَّاس.

ورجَعَ مُوسَى إلَى قَوْمِه فَــرحًا وَمَعَهُ الألْوَاحُ، فَوجَدَهُم يَعــبدُونَ العِجْلَ فانْدَهَشَ وفَــزِعَ، وأَلْقَى الألْواحَ، وأمْسَكَ بخِناق أخِــيه هَارون وشَدَّه مِن شَــعْرِه، وجَــذَبَهُ مِن لِحْيَتِه.

فقالَ له هارونُ:

- يا بنْ أمِّى لا تَأخُــذ بلحْــيَتِى. . ولا بِرَأسِى. . لَقَــد حــذَّرْتُهم ونَهَــيْتُــهُم فَلَم يَسْتَمِعُوا إلَى كَلامِى. .

لَقَد ذَهَبْتَ إلَى اللَّه فقــالُوا: موسَى قد غَابَ عَنَّا، نُرِيدُ إلهًا نَعْبُــده، فصَنَعُوا هذَا العِجْلَ مِنَ الذَّهَب الَّذِى مَعَهُم وَأخَذُوا يَعْبُدونَه.

وذهَب الغضَبُ عن مُوسَى. . فقال لِقَوْمِه:

- كَيْفَ تَعبدُونَ العِجْلَ وتَتركُونَ عِبادَةَ اللَّهِ الَّذِى نَجَّاكُم وأنْعمَ عَلَيْكُم.

وأخذَ الألوَاحَ، وقَرأَ مـا فيها. . وبَدَأَ يُعلِّمهُم كيْفَ يَـعبدُونَ اللَّه ويَشكُرونه عَلَى نِعَمِهِ.

***

وقــالَ بنو إســرائِيلَ لموسَى: نُريدُ أن نَرَى اللَّه بعـيـونِنَا جَـهْـرةً. . إنْ كُنْتَ مِن الصَّادِقين.

تحيَّر موسَى، وتَعجَّبَ وقال:

- أبَعْدَ هذَا كلِّه تَشكُّونَ فِى صِدْقِى. . وتُرِيدونَ أنْ تشاهِدُوا اللَّه بِعيُونكُم؟!

إنَّنَا لا نرَى الله بعيونِنَـا. . ولكنَّا نَرَى قدْرتَه وعَظَمَته فِى مَخْلُوقَـاتِهِ فِى السَّماء، فِى الأرض فِى الشَّمْس، فِى القَمَر، فِى الشَّجَر. . !!

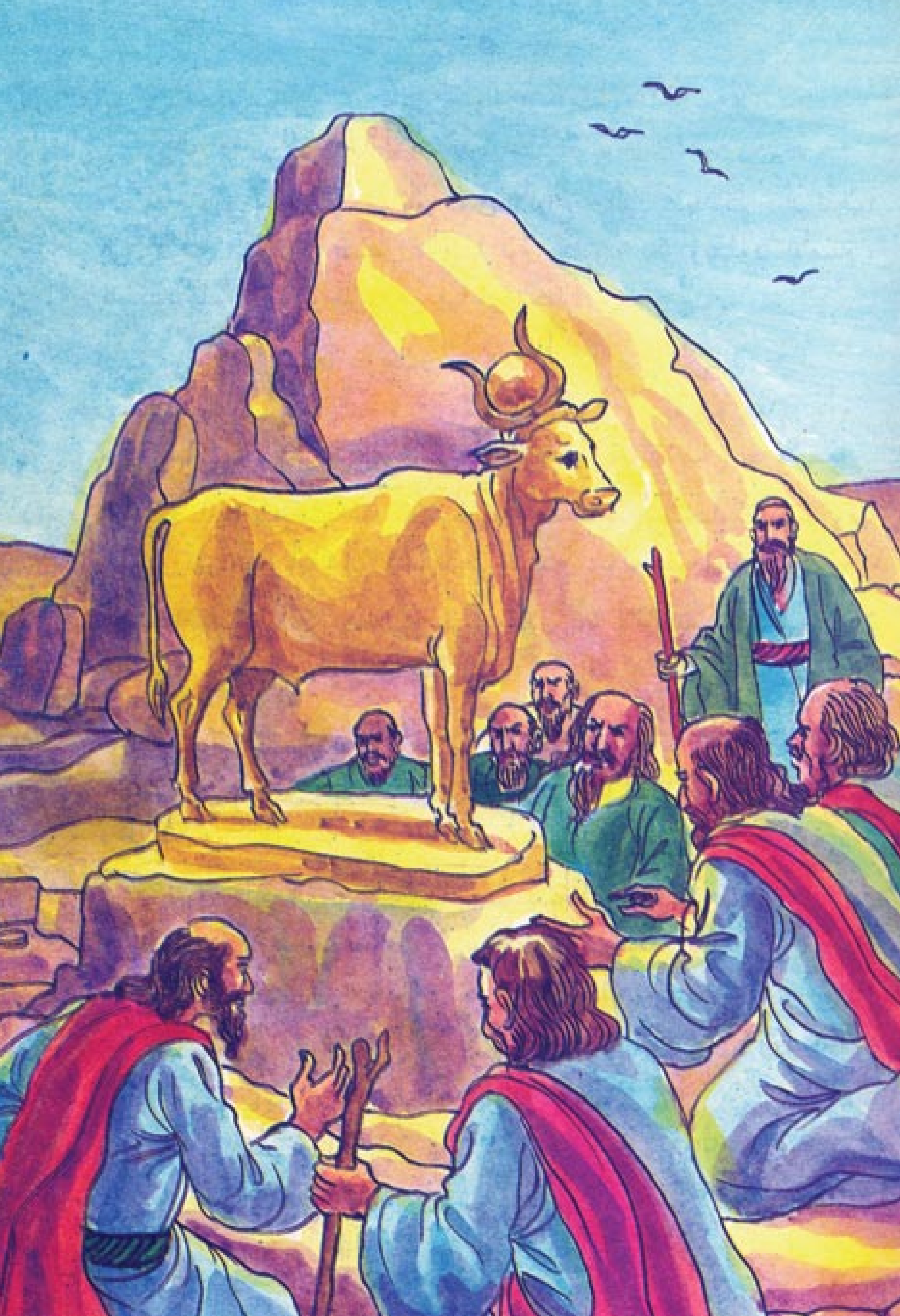
قالوا: نُريدُ أنْ نَرَى اللَّهَ بِعُيُونِنَا يا مُوسَى إن كانَ لنا إله، نُريدُ أن نَراهُ بعيونِنَا.

قال مُوسَى: أَسْتَغْفِرُ اللَّه العظِيم.

***

وكان بنو إسْرائِـيل - فِى ذَلِك الوقْتِ جَالِسين بجوارِ صَـخْرةٍ كَبِيـرةٍ. . فإذَا بِهَا تَتَحَرَّكُ من مكانِهـا وتَتَحرَّكُ، وتَرتَفِعُ وترتَفِعُ وتَسْتَقِر فَـوْقَ رءُوسِهِم، ولو نَزَلَت عَلَيْهم لأهْلَكَتْهم جميعًا، وسحَقَتْهُم سَحْقًا.

فخَافُوا. . وفَزعُوا. . وتابُوا إلَى اللَّهِ. . فنجَّاهم اللَّهُ مِن مَوْتٍ محَقَّق.



قال موسَى لبنى إسْرائِيلَ:

- يا بنى إسرائِيلَ إنَّ اللَّه يأمُركُمْ فِى الألْواحِ - الَّتِى كَتَـبَهَا لَكُمْ - أَنْ تَذْهَبُوا إلَى الأَرْضِ المقَدَّسَةِ «فِـلَسْطِين» فَفيهـا قَوْمٌ يكفُرونَ باللَّهِ ويَعْبُـدُونَ الأَصْنَامَ، فاسْكُنوا هَذِهِ الأَرْضَ وحاربوا مَن فِيها من الكُفَّار.

***

تعجَّبَ بنُو إسْرائِيلَ مِن موسَى وقالُوا له:

- لَقَد ضَحِكْتَ عَلَيْنَا يا مُوسَـى، وخَدَعْتَنَا.. أخرجْتَنا مِن مِصْرَ وفِيـهَا خَيرات كَثِيرةٌ.. وتأمُرنا أن نَدْخُل أَرْضَ فِلَسطِين، ونُحَارِبَ أهْلَها..

يا مُوسَى.. إن بفلَسْطِينَ قَوْمًا جَبَّـارِين.. لا طاقةَ لنا بحَرْبِهِم: لا يا مُوسَى.. لَيْتَنَا لَم نَخْرُج مِن مِصْرَ..

قال مُوسَى: يا بَنِى إسْرائِيلَ.. أَنْتُم تُخالِفُونَ دَائِمًا ولا تُطِيعُونَ أَوامِرَ اللَّهِ.

يا بَنِى إسْـرائِيلَ: إمَّـا أنْ تَرجِـعُـوا لِمصْرَ.. وإمَّـا أن تَدْخُلُوا الأرْضَ المقـدَّسـة «فِلَسْطِين».

قالوا: يا مُوسَى لو رَجَعْنَا إلَى مِصْرَ لذَبَحَنَا أَهْلُهَا ذَبْحًا..

- إذًا ادْخُلُوا الأرْضَ المقَدَّسَة، وحَارِبُوا مَنْ فِيها مِنَ الكُفَّار.

فَتَعَجَّبُوا مِنْ مُوسَى، وسَخِروا به، واسْتَهْزَءُوا.

- يا موسى قُلْنَا لَكَ: إنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ، وإنَّا لَن نَدْخُلَها أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا.

- فماذَا أَصْنَعُ يا بَنِى إسْرَائِيلَ؟!

اذْهَب أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتلا، وأَخرِجَا مَنْ فِيها مِنَ العَـمَالِقَةِ الجَبَّارِين، فإذا أخرَجْتُم مَن فِيها دَخَلْنَاها ونحنُ آمِنُون مطْمَئِنُّونَ. . !!

- يا بَنِى إسْرائِيلَ. . أَنْتُ مُعَانِدُون!!

- أَنْتَ المُعَانِدُ يا مُوسَى. . اذْهَب أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إنَّا هَهُنا قَاعِدُون. .

قال موسَى - عليه السلام:

- يا بَنِى إسْـرَائِيلَ مـاذَا تُرِيدُونَ أَنْ يَصْـنَعَ اللَّهُ لَكُمْ. . نَجَّـاكُم مِن العُـبُـودِيَّة، وأَنْقَذكم مِن فِرْعَوْنَ، وأَغْرَقَهُ وأَنْتُم تَنْظُرونَ، وجِئْتُ لكم بالألواح مِن عِنْدِ اللَّهِ فكَفَرتُم بهَا وعَبَدْتُم العِجْلَ من دونِ اللَّه. . !!

وطلَبْتُم أن تُشاهدُوا اللَّه بأعـيُنكُم، فارْتَفَعَت الصَّخْرَةُ وكـادَتْ تَسْحَقُكم، ورأيتُم الموْتَ بأنْفُسكُم ثُمَّ نَجَاكُم اللَّهُ، ولَكِنَّكُم لا تَشْكُرون.

وأنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُم الطُّيورَ والعَسَلَ الشَّهِىَّ اللَّذِيذَ فكَفَـرتُم بنعْمَةِ اللَّه وطلَبْتُم الفُولَ والعَدس والبَصَل.

وعَطشْتُم فَفَجَّرَ اللَّهُ لَكُم مِنَ الحِجَـارَةِ أَنْهَارًا عَذْبَة، فَشربْتُم، وارْتويْتُم ثُمَّ بَطَرْتُم عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ.

لقد صَنَعْتُم ما يُغْضِبُ اللَّه. . وكَفَرْتُم بآيَاتِ اللَّه.

قالَ أيمنُ: وَهَلْ هذا هو حال بنى إسرائِيل دائِمًا؟

قال الوالد: نعم يا أيمن فـهم الذين ينشُرون الفَسَادَ فِى كُلِّ مكَانٍ يَـذْهبُونَ إليه. وهُم الَّذِينَ قتلُوا أَنْبِياءَهُم بغَيْرِ حَقٍّ كما صَنَعُوا بزكَرِيَّا ويَحْيَى؟!

قال موسى لَهُم:

- واليوْمَ، أقُـولُ لكم: ادْخُلُوا الأرْضَ المقدَّسَة فـتَعصُـونِى وتقُولُوا: اذْهَب أَنْتَ وربُّكَ فَقَاتلا إنَّا هَهُنا قَاعِدون.

قال الوالد:

وسكَتَ مُوسَى قَلِيلاً. . ثم قال:

- يا بَنِى إسْرَائِيل: لَقَد لعنَكُم اللَّه. . فِى كُلِّ مكانٍ تَذْهَبُونَ إليه أَنْتُم مَلْعُونون.

ستَعِيشُون دَائِمًا طوالَ حيَاتِكُم فِى خَوْفٍ وفَزَعٍ.

ستَعِيشُون مُشَرَّدِين. . لا وَطَنَ لَكُم!.

وسوْفَ يَبْعَثُ اللَّهُ لَكُم، إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَن يُذِيقكُم سُوءَ العَذَابِ.

***

قال أيمنُ: صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ. . وهذِهِ حَالُ إسْرائِيلَ فِى هَذِهِ الأيَّام!.

قال أشرفُ وإيمانُ:

- إنَّهُم سَوْفَ يَعيشون فِى خَوْفٍ وفَزَعٍ وعَذَابٍ عَلَى مَدَى الأيَّام.

قالَ والِدُهم: نَعَم يا أَبْنَائِى.

وَاقْرءُوا يَا أَبْنَائِى:



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧) وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) ﴾.

وإلى اللقاء يا أبنائي في القصة التالية:

«بقرة بني إسرائيل»

الأسئلة

قبل أن تنتــهىَ الجلسةُ التى تعودتْــها الأسرةُ المسلمــةُ قال الوالد لأبنائه: والآنَ يا أبنائِى إليكمْ هذِهِ الأسئلةَ لتتــذكروا بهَا ما حكينَاه فى هذه الليلةِ، لتكونَ سهــرتنا مثمرةً وكلامُنا مفيدًا:

١- أينَ نشأ موسَى عليــه السلام.. ومن هُم قومُه.. وَهَلْ كــانوا مِصْريينِ، أم غرباءَ عَنْ مصرَ.. وما اسمُهُمْ الذى عرفنَاهُم بهِ؟

٢- أرادَ فرعونُ أن يتخلصَ من بنِى إسرائِيلَ لأنهمْ نَشرُوا فِى مصرَ الفسادَ.. فما هىَ الطريقةُ التى اتَّخَذَها ليصلَ إلى هَدَفِهِ الذِى يريدُهُ؟

٣- كتب اللهُ لموسى عليــه السلام النجاةَ وهو لا يزالُ طفلاً وليــدًا.. فكيفَ نجا موسَى من كيدِ فرعونَ؟

٤- ما سببُ خروجِ موسَى من مصرَ وهو شَابٌّ؟ وأين عاشَ أثناءَ هروبِهِ.. وكم سنةً قضاهَا فى هذا الهروب؟

٥- كلَّم الله مــوسَى لأول مرة، وطلبَ منه أن يذهبَ إلــى فرعونَ لــيخبــرَه أنهُ رسولُ اللَّه.. ما اسمُ المكانِ الذِى كلمَ اللَّهُ فِيهِ موسَى عليه السلام؟

٦- مــا هىَ المعــجزةُ التى كــانتْ دليــلاً علَى صــدقِ موسَى.. ومــاذَا فــعلَ معَ السحرَةَ؟

٧- أنعمَ اللَّهُ علَى بنِى إسرائِيلَ بنعمٍ كـثيرةٍ ذكرتهَا الآياتُ القـرآنيةُ، ما أهمُّ هذهِ النعمِ؟

٨- الله سبـحانَه وتعالَى لا تـدرِكُهُ الأبصَارُ، وفِى القـصةِ مشـهدَان يدلانِ علَى ذَلِكَ. . ما هُمَا؟

٩- كيفَ كانت نهايةُ فرعونَ. . وماذا فعلَ بنو إسرائِيلَ بعد أن أنجاهُم الله منهُ؟

١٠- لعنَ اللَّهُ بنِى إسـرائِيلَ وأنذرَهُم أَنَّهُمْ سَيَـعيشُـونَ فِى تعبٍ مَدَى الحـياةِ. . لماذَا؟

درس النحو

بعدَ هذهِ الأسئَلةِ قال الوالدُ لأبنائِه:

تعالَوْا - يا أبنائِى - نتـعلمْ معًا قواعـدَ لغتِنا العربيـةِ التى نتكلمُها، حتى تـتعودَ ألسنتنا النطقَ السليمَ، كمَا اتفقْنَا فى ليلتنَا السابقَةِ.

قال أيمنُ: حقًّـا يا أَبِى، نحنُ فِى حَـاجَةٍ إِلَى هذَا التـعليمِ وليتَ شبَـابَنَا كُلَّهم يهتَمُّون بهذَا الأمْرِ، فإنَّ فِيهِ نَفْعًا عَظِيمًا، ولستُ أَدْرِى لماذا لا يهتمُّونَ بلغَتِهِمْ، مَعَ أَنَّها مِنْ أجملِ اللُّغاتِ وأسْهَلِهَا.

قالَ الوالدُ: إِنَّهم يظنونَ أَنَّـها صَعْبَـةٌ، ولوْ تأَمَّلُوا نطقَهُمْ لوجَـدُوا أَنَّهُمْ يتكلَّمُون لغتَهـم العربيةَ فعـلاً، فالفرقُ بينَ القواعـدِ الصحيحـةِ وبينَ الكلامِ الذِى ينطقُونَه أَنَّهُم يسكِّنون الألفاظَ التى ينطقونَهَـا، بينمَا القواعدُ اللغويةُ تتطلبُ أن يكـونَ الحرفُ الأخيرُ من كلِّ كلمةٍ لهُ حـركةٌ معـينةٌ هى الضمةُ أو الـفتحةُ أو الكـسرةُ، أو السكونُ، ولكلِّ حركةٍ قـاعدةٌ سهلةٌ إذا تأملَها الإنْسَانُ وعـوَّدَ نفسَهُ على نطقِهَـا. وسوفَ نبدأ الآنَ من البدايَةِ.. وكما كانَ الأولونَ يتعلَّمون؟

قالتْ إيمان: وكيفَ كانَ الأولُون يتعلَّمُون؟

وأجابَ والدُهَا: لقدْ تعوَّدُوا أن يضَعُوا لكلِّ شَىْءٍ تعـريفًا، أىْ وصفًا معينًا ينطبقُ عليه وحدَهُ دونَ سِواَهُ. فـإذَا حَفِظُوا هذَا التعريفَ ميَّزُوا به كلَّ شىءٍ عمَّـا عَداهُ - مثلاً هذا الكلامُ الذى نتكلمُه وضـعوا لَهُ تعريفًـا فقالوا: الكلامُ هو اللفظ المركب المفـيد.. يقصِدونَ الكلامَ العربىَّ السَّلِيمَ.

قال أشرفُ: ولكن هذا التعريفَ يحتاجُ إلى شَرْحٍ يا أَبِى.

ابتسمَ الوالدُ وقالَ: طبعًا يا أشرفُ بعدَ أن تحفظَ هذا التعريفَ ستجدُ شرحَهُ سهلاً جدًّا. . فالكلامُ لفظٌ، أىْ صوتٌ يخرجُ من الفمِ مشتملٌ على بعضِ الحروفِ الهجائيةِ التى تبدأُ بالألفِ وتنتهى بالياءِ. ومعنَى أنَّه مركبٌ أن يكونَ مؤلفًا من كلمتين فأكثَر؛ لأنَّ فائدةَ الكلامِ لا تتمُّ بكلمةٍ واحِدَة.

قالتْ إيمانُ: قد تقابلنا كلمةٌ واحدةٌ وتكون مفيدةٌ، إذَا قلتُ لأشرفَ مثلاً «اكتبْ» فهذِه كلمةٌ واحدةٌ وأفَادتْ.

قالَ الوالِدُ: هذِهِ ملحوظَةٌ طَريفةٌ، ولكنْ تأمَّلِى كلمة «اكْتُبْ» وأنتِ تخاطبينَ أشرف، كأنكِ تقولين له: «اكتبْ يا أشرَفُ» فهى إذَنْ مركبة من لفظٍ ظاهرٍ وكلمةٍ أخرى لم ننطق بها كمُلَ بها المعنَى وعرفناهَا عندَما عرفنَا أنَّكِ تخاطبينَ أشرفَ.

وبقيةُ معنَى التعريف أن يكونَ مفيدًا. . فإذا نطقنَا بكلماتٍ كثيرةٍ مهما كانت ولكنها لم تقدمْ لنا فائدةً معينةً نكونُ كأننا لمْ نتكلم. ولا يدخلُ هذا الكلامُ غير المفيدِ فى تعريفِ الكلامِ العربيِّه الذِى نريدُ أن نتعلمَه. . فإذا قلنا عن قصةِ الليلة: «إنَّها قصةٌ جميلةٌ» فهذَا لفظٌ مركبٌ مفيدٌ. . يعطينَا مثلاً لتعريف الكَلامِ الذِى نقصدُهُ عندمَا نريدُ أن نتعلمَ اللغة.

هذا الكلامُ له أقسامٌ وأحكامٌ سهلةٌ جدًّا. . سنعرفُ بعضَها مع القصةِ التاليةِ. .

***

سلسلة

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث